كلمات تقرأ على العقرب

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فبناءً على ما أحاله إلي فضيلة الأمين العام لهيئة كبار العلماء المشفوع به كتاب سماحة الرئيس العام رقم (١٨٠٥/ب) وتاريخ ١٤٠٥/٩/٢١هـ المرفق به استفتاءً عن كلمات تقرأ على العقرب؛ فقد بحثت عن القراءة المذكورة في كتاب الحيوان التي تحصلت عليها، ومن أهمها كتاب الحيوان للجاحظ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري، وكذلك في بعض كتب الأذكار والأوراد، وكتب الطب كالطب النبوي، ولكنني لم أعثر على الكلمات التي تضمنها الاستفتاء.

فالجاحظ قد تكلم عن العقرب كلاماً طويلاً ذكر فيه بعض أعاجيبها، ونفعها، وأنواعها، وكيف تستخرج من جحرها، وأعاجيب لسعها، واختلاف السموم، واختلاف العلاج، ولم يذكر شيئاً عن رقيتها، أو ما يقرأ لتوقي لدغتها.

والدميري ذكر مثل الجاحظ أو أطول منه، وساق بعض القصص والغرائب عنها. وذكر أن رقية العقرب جائزة، وساق حديث مسلم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما «قال: لدغت رجلاً عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: يا رسول الله أرقيه؟ قال صلى الله عليه وسلم: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل...».

وفي رواية: «فجاء آل عمرو بن حزم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى. فقال صلى الله عليه وسلم: اعرضوا علي رقاكم، فعرضوها عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه».

وفي رواية «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شيء».

فالرقى جائزة بكتاب الله، أو بذكره. ومنهي عنها إذا كانت بالفارسية، أو بالعجمية، أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر.

إلا أنه ذكر بعد ذلك رقية فيها شرك، وكلام لا يفهم معناه؛ حيث قال: ورأيت بخط ابن الصلاح في رحلته رقية للعقرب، قال: ذكر أن الإنسان يرقى بها فلا تلدغه عقرب، وإن أخذها بيده لا تلدغه، وإن لدغته لا تضره وهي: «بسم الله وبالله، وباسم جبريل، وميكائيل، كازم كازم

ريزازم فتيز إلى مرن إلى مرن يتشامرا يتشارمرا هوذا هوذا هي لمظاو أنا الراقي والله الشافي»[1]! وذكر كلاماً آخر لا يفهم معناه، إلا أن أحسن ما كتبه في ذلك ما يلي:

وقال بعض العلماء المتقدمين: من قال في أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أمن من الحيّة والعقرب والسارق.

وروى مالك والجماعة إلا البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة! فقال صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله تعالى».

وفي كامل ابن عدي في ترجمة وهب بن راشد الرقّي أن الرجل المذكور بلال.

وفي رواية للترمذي: «من قال حين يمسى ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة». قال سهيل: «فكان أهلنا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا». وقال هذا

(١) حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (٢/٥٥ – ٥٦)، طباعة ونشر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

حديث حسن.

كلمات الله القرآن، ومعنى تمامها: أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس. وقيل: هي النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به. قال البيهقي: وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون في كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون في كلام الآدميين. قال: وبلغني عن الإمام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق، كما سيأتي — إن شاء الله تعالى — في باب الهاء في الهامة.

وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد عن سعيد بن المسيب قال: بلغني أن من قال حين يمسي: سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب.

وقال عمرو بن دينار: إن مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحداً قال في ليل أو نهار: سلام على نوح في العالمين.

وفي التمهيد لابن عبد البر، في ترجمة يحيى بن سعيد الأنصاري؛ في بلاغاته في الثاني عشر. قال ابن وهب: وأخبرني ابن سمعان قال: سمعت رجالاً من أهل العلم يقولون: إذا لدغ الإنسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فيقرأ الملدوغ هذه الآية: ﴿ **نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ [النمل: ٨].

وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في تفسيره: في بعض التفاسير أن الحية

والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا: احملنا، فقال نوح: لا أحملكما، فإنكما سبب البلاء والضرر. فقالتا: احملنا ونحن نعاهدك ونضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فعاهدهما وحملهما. فمن قرأ ممن كان يخاف مضرتها حين يمسي وحين يصبح: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩ – ٨١] ما ضرتاه.

ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين، وكان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين ذراعاً، وسمكها ثلاثين ذراعاً، وكانت من خشب الساج، وجعل لها ثلاثة بطون: في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام، وفي البطن الثاني وهو الأوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما احتاج إليه من الزاد.

وروينا عن الشيخ الإمام الحافظ فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوريزي نزيل مكة المشرفة أنه قال: كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقي الدين الحوراني، فبينما نحن جلوس وإذا بعقرب تمشي، فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها في يده، فوضعت الكتاب من يدي، فقال: اقرأ، فقلت: حتى أتعلم هذه الفائدة، فقال: هي عندك، قلت: ما هي؟ قال: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: بسم الله الذي لا

يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء، وقد قلتها أول النهار!».

ومما يدفع شر الحية والعقرب: أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات: أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية: «سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين» أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق[1].

وأحسن ما ورد في ذلك ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه الطب النبوي، تحت عنوان:

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج لدغة العقرب بالرقية:

روى ابن أبي شيبة في مسنده، من حديث عبد الله بن مسعود، قال: «بينا رسول [الله][2] صلى الله عليه وسلم يصلي، إذ سجد: فلدغته عقرب في إصبعه، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لعن الله العقرب: ما تدع نبياً ولا غيره. (قال): ثم دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح، ويقرأ قل هو الله أحد، والمعوذتين. حتى سكنت»[3].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/٥٧ – ٥٨).

(٢) الزيادة عن الزاد.

(٣) وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط، والبيهقي في الشعب، وأبو نعيم في الطب، وابن مردويه عن علي والمستنفري. اهـ ق.

ففي هذا الحديث، العلاج بالدواء المركب من الأمرين: الطبيعي والإلهي.

فإن في سورة الإخلاص: من كمال التوحيد العلي الاعتقادي، وإثبات الأحدية لله المستلزمة نفي كل شركة عنه؛ وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له، مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها، أي: تقصده الخليقة وتتوجه إليه علويها وسفليها، ونفي الوالد، والولد، والكفء عنه، المتضمن لنفي الأصل والفرع، والنظير والمماثل ما[1] اختصت به، وصارت تعدل ثلث القرآن. ففي اسمه «الصمد»: إثبات كل الكمال، وفي نفي الكفء: التنزيه عن الشبيه والمثال؛ وفي «الأحد»: نفي كل شريك لذي الجلال. وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد.

وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا: فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام أو الأرواح. والاستعاذة من شر الغاسق، وهو الليل، وآيته — وهو القمر إذا غاب — تتضمن[2] الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه: من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار؛ فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر: انتشرت وعاثت. والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من

(١) هذا هو الظاهر، وبالأصل والزاد: مما.

(٢) كذا بالزاد (١٢٣)، وهو المناسب، وفي الأصل: يتضمن.

شر الواحر وسحرهن. والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها.

والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن. فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها؛ ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر؛ بقراءتهما عقب كل صلاة. ذكره الترمذي في جامعه.

وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة. وقال: «ما تعوذ المتعوذون بمثلهما». وقد ذكر: أنه ﷺ سُحر في إحدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما يقرأ آية منهما: انحلت عقدةٌ؛ حتى انحلت العُقد كلها وكأنما نشط من عقال».

وأما العلاج الطبيعي فيه: فإن في الملح نفعاً لكثير من السموم، ولاسيما لدغة العقرب. قال صاحب القانون: «يضمد به مع بزر[1] الكتان للسع العقرب». وذكر غيره أيضاً: وفي الملح؛ من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها. ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج؛ جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة، والملح الذي فيه جذبٌ وإخراج. وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله؛ وفيه تنبيه على أن علاج هذا

(١) كذا بالزاد، وفي الأصل: بذر، وما أثبت أولى أو الصحيح، انظر: المصباح (بذر).

الداء: بالتبريد والجذب والإخراج. والله أعلم.

وقد روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقربٍ لدغتني البارحة! فقال: أما لو قلت حين أمسيتَ: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضرك»[1].

واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه؛ وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً. والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء. فالتعوذات والأذكار: إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها، بحسب كمال المتعوذ وقوته وضعفه. فالرقى والعوذ تستعمل: لحفظ الصحة، ولإزالة المرض.

أما الأول، فكما في الصحيحين، من حديث عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ، إذا أوى إلى فراشه نَفَث في كفَّيه بقُلْ هو الله أحدٌ، والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يدهُ من جسده».

وكما في حديث عُوذة أبي الدرداء المرفوع: «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت ربُّ العرش العظيم»؛ وقد تقدم.

وفيه: «من قالها أولَ نهاره: لم تصبه مصيبةٌ حتى يمسي، ومن قالها آخر نهارهِ؛ لم تصبه مصيبةٌ حتى يصبح».

---

(١) وأخرجه أيضاً أحمد. اهـ ق.

وكما في الصحيحين: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة، في ليلة، كفتاه».

وكما في صحيح مسلم – عن النبي ﷺ –: «من نزل منزلاً، فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيءٌ حتى يرتحل من منزله ذلك».

وكما في سنن أبي داود: «أن رسول الله ﷺ كان في السفر، يقول بالليل: يا أرضُ، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما يدب عليك؛ أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والدٍ وما ولد».

وأما الثاني، فكما تقدم: من الرقية بالفاتحة، والرقية للعقرب وغيرها، مما يأتي[1].

هذا ما يسر الله لي الاطلاع عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



(١) الطب النبوي لابن القيم، بإشراف: عبد الغني عبد الخالق، وتعليق: د. عادل الأزهري رئيس الأمراض الباطنة بمستشفى الملك، تخريج الأحاديث: محمود فرج العقدة من علماء الأزهر، ص (١٤١ – ١٤٣).